المقدمة

في إطار سياسة التعليم الحالية، يركز معظم التربويين على الاحتياجات التعليمية للطلاب الذين يحققون نتائج أدنى من المستوى المطلوب لمستويات صفوفهم، ثمة افتراض عام بأن الطلاب الذين يحرزون نتائج ممتازة في الاختبارات المقننة لا بد أنهم يتعلمون، وحين نتحدث عن الأطفال (المُهمَلين)، فإننا عادة ما نشير إلى أولئك الذين يحققون نتائج دون المستوى المطلوب.

إن حاجة الطلاب الذين يعد أداؤهم دون المستوى المطلوب إلى الحصول على الدعم حتى يلبّوا المعايير أو حتى يجتازوها، أمر لا خلاف عليه، وكذلك لا خلاف حول العواقب التي يواجهها الطلاب والمعلمون وأولياء الأمور والإداريون والمدارس حين لا يحقق هؤلاء الطلاب المعايير المطلوبة؛ ولكن ضمن جهودنا التي نبذلها لتعليم الطلاب متدنِّي التحصيل والوصول إليهم؛ حتى نجعل الطلاب كافة في مستوى الأداء المطلوب لمستويات صفوفهم، فهل هناك تجاهل لبعض الطلاب أو حرمان؟ وما الاهتمام الذي نوليه للطلاب الذين يتقنون المحتوى التعليمي والمستعدين لما هو أكثر منه، مقابل زملائهم الآخرين الذين ليسوا كذلك؟ أو ما الاهتمام الذي يحظى به الطلاب الاستثنائيون الذين يدخلون غرفة الصف في أول يوم مدرسي ولديهم المقدرة على اجتياز اختبارات مستوى الفصل الرسمية محققين علامات مثالية؟ إذا أمكن وصف التعليم بأنه التقدم الحاصل بدءًا من الدخول في بداية العام الدراسي، فإن الطلاب الذين سيصبحون على الأرجح (مُهمَلين) حين يتعلق الأمر بالنمو الفردي الأكاديمي قد يكونون ذوي القدرات الاستثنائية، وهم الذين نسميهم المتعلمين الموهوبين.

إذا أمكن وصف التعليم بأنه التقدم الحاصل بدءًا من الدخول في بداية العام الدراسي، فإن الطلاب الذين سيصبحون على الأرجح (مُهمَلين) حين يتعلق الأمر بالنمو الفردي الأكاديمي قد يكونون ذوي القدرات الاستثنائية، وهم الذين نسميهم المتعلمين الموهوبين.

---

obeikan.com

يعاني ميدان تعليم الموهوبين حاليًّا أقلَّ مستويات الدعم السياسي منذ بداية ستينيات القرن الماضي، ولقد أدّى إطلاق القمر الصناعي سبوتنك ١ من قبل الاتحاد السوفييتي السابق إلى اهتمام مكثَّف برعاية طلاب أمريكا الموهوبين؛ حتى يساعدوا الولايات المتحدة في تنافسها مع الاتحاد السوفييتي في سباق ريادة الفضاء؛ واليوم، بعد ذلك الحدث بعقود، فإن الاهتمام بقانون (عدم إهمال أي طفل) قد حدَّ بشكل كبير من الاهتمام السياسي في استنهاض قدرات الطلاب الموهوبين في مدارسنا، وأدى خفض الموازنات إلى التقليل من مراكز تعليم الموهوبين أو إغلاقها في العديد من المديريات التعليمية، وهذا لا يؤثر في الطلاب الموهوبين فحسب، بل كذلك في الطلاب ذوي الأداء العالي الذين ليسوا موهوبين بالضرورة، ويلاحظ أن عدد الطلاب الأمريكيين الذين يتخصصون في العلوم أو الرياضيات مقارنة بالسنوات الماضية قد انخفض؛ وفي الوقت الراهن، فإن أكثر من ٩٠٪ من العلماء في العالم قد حصلوا على تعليمهم في آسيا[١].

تتعرض مكانة الولايات المتحدة بصفتها قائدة للعالم للخطر؛ بسبب التحديات التي يواجهها نظامها التعليمي أكثر من أي عامل آخر، وأدت قضايا المساواة والمخاوف المتعلقة بالميزانية إلى التخلص من ممارسات تجميع القدرات وتفضيل التجميع غير المتجانس عليها، وأدى غياب ممارسات التجميع بحسب القدرات إلى غياب الاهتمام باحتياجات التعليم المتمايز للطلاب الموهوبين والنابغين؛ ونتيجة لذلك يغادر كثير من الطلاب ذوي القدرات العالية مدارسهم الحكومية مفضِّلين عليها المدارس المستقلة والتعليم المنزلي، وبذلك يسلبون من المديريات التعليمية المواهب القيمة وأموال الضرائب.

من دون الدعم الواضح والمستمر للطلاب الموهوبين، ستتأثر القوى المهيمنة الآن في مجال تعليم الموهوبين تأثرًا سلبيًّا، وقد تخلت بعض الهيئات التشريعية في الولايات المتحدة عن ممارسة تخصيص صناديق خاصة لتعليم الموهوبين، وهو ما يترك قرار تمويل الخدمات الخاصة بالموهوبين بيد كل مدرسة أو منطقة تعليمية، ولا توجد إلا القليل من فرص العمل للتربويين الذين يريدون التخصص في مجال تعليم الطلاب الموهوبين.

(١) Dr. Edward Guiliano, President, New York Institute of Technology, "State-of-the-Institution Address," August 31, 2006; and Wallace, Kathryn, "America's Brain Drain Crisis," Reader's Digest (December 2005).

ثمة اهتمام ضئيل- وطنيًّا أو على مستوى الولاية- بحقيقة أن الطلاب الموهوبين ربما يُحرمون بصورة دائمة الفرص المتكررة ليحققوا سنة على الأقل من النمو الأكاديمي لكل سنة يكونون فيها في المدرسة، والأهم من ذلك أن العديد من أولياء الأمور يخبَرون بأن أطفالهم الموهوبين سيحصلون على التعليم المتمايز في الصفوف العادية، مع أنه في الواقع لا يصرف إلا القليل فقط من جهد المعلمين في الفصل على التعليم المتمايز للمتعلمين الموهوبين؛ فمعرفة كيفية استنهاض قدرات الطلاب الموهوبين تتطلب تدريبًا خاصًّا لمعلمي الصفوف، ولن يكون التعليم المتمايز للموهوبين فاعلًا إلا عندما يكون لدى المعلمين عدد ملحوظ من أولئك الطلاب في فصولهم، وحتى يحصلوا على التدريب الذي يمكِّنهم من معرفة كيفية تحفيز هؤلاء الطلاب واستنهاض قدراتهم بشكل فاعل.

لماذا يجب تلبية احتياجات التعلم للطلاب أصحاب القدرات العالية؟

يحصل الطلاب أصحاب القدرات العالية عادة على أقل نسبة من وقت المعلم يوميًّا؛ فبناءً على علاماتهم العالية، يتوقع منهم المعلمون معرفة كيفية القيام بالأمور وحدهم أو مع إرشاد بسيط.

بالنظر إلى الطلاب في المنحنى الجرسي تنجلي حقيقة صادمة عن الظلم الموجود في هذه الحالة، ولما يمكن أن يُفقَد نتيجة لذلك؛ فبينما يمكن لهذا المنحنى الجرسي أن يسبب حالة من القلق لدى بعض التربويين، فإننا نستخدمه لغرض واحد فقط، وهو إظهار أن احتياجات التعلم للطلاب في كلتا نهايتي المتصل التعليمي متشابهة. تفحَّص المنحنى الجرسي الموجود في الصفحة رقم ١٦.

من أجل تدريس صف من الطلاب فإن المعلمين الفاعلين عادة ما يخططون لمحتوى التدريس وخطواته وكميته بناءً على ما هو معروف عن الطلاب الاعتياديين في هذا العمر والصف، وفي فصل القدرات المختلطة، فهؤلاء الطلاب الاعتياديون الذين في منتصف المجموعة غير المتجانسة هم الطلاب ذوو القدرات المتوسطة في المنحنى الجرسي، وفي هذا الفصل نفسه

obeikan.com